

أضواء البيان

@ 84 @ بِصُرَّتْ بِرَمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ
الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي . .
وقوله في هذه الآية : { وَلاَ كِنَازٌ لَهُمْ خِزْيَانٌ آخِرٌ } مِّنْ زِينَةِ الدُّنْيَا { هو
من بقية اعتذارهم الفاسد البارد ، وهو يدل على أن ذلك الاعتذار من الذين عبدوا العجل لا
من غيرهم ، ولا يبعد معه احتمال أنه من غيرهم . لأنه ليس فيه ما يعين كون الاعتذار منهم
تعييناً غير محتمل . ومعلوم أن هذا العذر عذر لا وجه له على كل حال . .
وقوله في هذه الآية الكريمة : { فَتَنَسَّى } أي نسي موسى إلهه هنا وذهب يطلبه في محل
آخر . قاله ابن عباس في حديث الفتون . وهو قول مجاهد . وعن ابن عباس أيضاً من طريق
عكرمة { فَتَنَسَّى } أي نسي أن يذكركم به . وعن ابن عباس أيضاً { فَتَنَسَّى } أي السامري
ما كان عليه من الإسلام ، وصار كافراً بادعاء ألوهية العجل وعبادته . قوله تعالى :
أَفَلَا يَرْوُونَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلاَ
نَفْعاً { . بين أن جل وعلا في هذه الآية الكريمة سخافة عقول الذين عبدوا العجل ، وكيف
عبدوا ما لا يقدر على رد الجواب لمن سأله ، ولا يملك نفعاً لمن عبده ، ولا ضراً لمن عصاه
 . وهذا يدل على أن المعبود لا يمكن أن يكون عاجزاً عن النفع والضرر ورد الجواب . وقد
بين هذا المعنى في غير هذا الموضع . كقوله في (الأعراف) في القصة بعينها : { أَلَمْ
يَرْوُوا أَنَّا نُرْسِلُ آلَ يَكُودَ لَهُمْ وَلَآ يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوا وَكَانُوا
ظَالِمِينَ } ولا شك أن من اتخذ من لا يكلمه ولا يهديه سبيلاً إلهاً أنه من أظلم الظالمين
 . ونظير ذلك قوله تعالى عن إبراهيم : { يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلاَ
يَبْصُرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً } ، وقوله تعالى عنه أيضاً : { قَالَ هَلْ
يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُوهُمْ أَوْ يَنفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ } ، وقوله تعالى
 : { أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهِآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهِآ أَمْ
لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهِآ أَمْ لَهُمْ ءِاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهِآ } وقوله
تعالى : { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللّٰهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ
إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ
كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ } ، وقوله تعالى :
ذَلِكَ كُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَاللَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا
يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَّا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلاَ

سَمِعُوا ° مَا اسْتَجَابُوا ° لَكُمْ ° وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ °
وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ { . وقد قدمنا